

الأربعون حديثاً

في

الأرض الفكري

لا اله الا الله محمد ربي

في

الارض الفكرية

جمع وإعداد

أ. د. سعيد الدين محمد الكبيسي

رئيس مركز الإمام البخاري للبحث العلمي والدراسات الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة
ومن أحب طباعته، الإتصال بالمؤلف
الطبعة الأولى
٢٠١٧هـ-١٤٣٨هـ

شكر وتقدير

يسرني أن أتقدم إلى دار العلم والعلماء في طرابلس الفيحاء، وإلى شخص مديرها فضيلة الأستاذ عبد الرزاق قرحاني حفظه الله، على تكفلهم بطباعة هذا الكتاب، سائلاً المولى سبحانه أن يجزيهم عني وعن طلابنا خير الجزاء، وقد قال رسول الله ﷺ: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس».

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد،

فهذه أربعون حديثاً في الأمن الفكري، جمعناها، وبوّبناها، وشرحناها شرحاً إجمالياً، مساهمةً منا في حماية الفكر من كل ما يخرج عن الوسطية والاعتدال في القضايا الدينية، والاجتماعية، والسياسية.

تعريف الأمن الفكري:

وقد عرّف الأمن الفكري بأنه سلامة فكر الإنسان من الخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمر الديني، والسياسية، والاجتماعية، مما يؤدي إلى حفظ النظام العام، وتحقيق الأمن والاستقرار.

حث الإسلام على حماية الأمن الفكري:

لقد حثَّ الإسلام على حماية الأمن الفكري، وذلك من خلال التحذير من كل ما يخدشه أو يؤثر عليه، فمن ذلك:

١- تحذيره من الغلو في الدين.

٢- التحذير من التكفير للمسلمين، والذي هو نتيجة حتمية للانحراف

في مفهوم الإيمان المؤدي إلى الاعتقاد بأن الإيمان كل لا يتجزأ، فإذا ذهب بعضه ذهب كله.

٣- تحذيره من الابتداع في الدين، لا سيما في جانب التشدد، كما أنكر النبي ﷺ على الذين حرّموا على أنفسهم الزواج، أو فرضوا على أنفسهم صوم الدهر،.... إلخ، لأن التشدد يأتي بضده، كما قال النبي ﷺ: «هلك المتنطعون».

أسباب الانحراف الفكري:

وتعود أسباب الانحراف الفكري إلى أمور عديدة، منها:

- ١- الخلل في التربية الدينية.
- ٢- الجهل بالدين الإسلامي وأحكامه السمحة، لاسيما تجاه القضايا الكبيرة، كالحكم بغير ما أنزل الله، ومقاصد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد، وموقف المسلم من غير المسلمين.
- ٣- عدم التأصيل لفقهِ المرجع عند الشباب المسلم، بحيث ينقاد الشباب خلف كل منادٍ.
- ٤- التطورات الأليمة الحاصلة في عالمنا الإسلامي، فإن لها تأثيراً بيناً على الأمن الفكري، لاسيما عند الشباب العامي، الذين لا يعرفون الضوابط الشرعية للتعامل مع الأحداث والفتن.
- ٥- مجالسة أهل الغلو والتنطع، وخاصة ممن ليس له خبرة بالأدلة الشرعية، ولا معرفة بالأحكام الدينية.

الوسائل الوقائية لحماية الأمن الفكري:

أما الوسائل الوقائية لحماية الأمن الفكري، فيمكن دراستها ضمن النقاط التالية:

- ١- معرفة الأفكار المنحرفة وتحصين الشباب ضدها.
- ٢- إظهار وسطية الإسلام ببيان أحكامه السمحة، لاسيما تجاه المخالفين.
- ٣- الاهتمام بالضوابط الشرعية لقضايا التكفير، والحكم، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.
- ٤- الاهتمام بالتربية الإسلامية الصحيحة في المساجد والمعاهد والجامعات والمدارس.
- ٥- تعليم الشباب أصول أهل السنة والجماعة، مقارنةً بأصول أهل البدع من الخوارج والمعتزلة، وربطها بالواقع المعاصر للتحصين منها.
- ٦- الرجوع إلى المصادر الأصلية لأهل السنة والجماعة في تلقي العقيدة والمنهج، وتربية الشباب عليها.
- ٧- مراعاة أفهام الشباب عند طرح القضايا، وقد بَوَّبَ الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه باباً بعنوان: (باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس فيقعوا في أشد منه)
- ٨- تنمية فقه المرجع عند الشباب، للرجوع إلى العلماء الراسخين في

زمن الحوادث والنوازل.

٩- الاهتمام ببيان مقاصد الشريعة الإسلامية في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد، وضرورة ربط الأحكام المتعلقة بالشأن العام، بقواعد المصالح والمفاسد.

١٠- النهي عن مجالسة أهل الانحراف الفكري، لأنَّ شبهتهم خطّافة.

على من يقع واجب حماية الأمن الفكري:

إنَّ حماية الأمن الفكري واجب على العلماء، والدعاة إلى الله سبحانه، وأول من قام بهذا الواجب سيد الدعاة رسول الله ﷺ عندما ذرَّ قرن الخوارج، حذَّر منهم، وبيَّن صفاتهم بقوله: « يخرج قوم في آخر الزمان، حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من قول خير البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميَّة، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإنَّ في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة» .

هذه الأربعون:

وهذه الأربعون حديثاً جمعت فيها من الأحاديث ما يساهم في حماية الأمن الفكري، من بيان سماحة الإسلام، ونهيه عن الغلو والتنطع، وتعظيم حرمة الدماء، والتحذير من التكفير وبيان خطره، وتحريم ظلم أهل الكتاب، والغدر بغير المسلمين، وبيان وجوب النصح للحاكم وعدم الخروج عليه بالمعاصي، وحكم إنشاء الأحزاب

والجماعات السرية، وتحريم الاعتداء على أهل الحرب إذا دخلوا بلاد المسلمين بأمان، والتحذير من الفتن، وغير ذلك مما ستجده في أبواب وثنايا هذا الكتاب.

تنبيه:

وللفائدة العلمية، أشير إلى أن الحديث الذي روي عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: سئل رسول الله ﷺ: ما حدُّ العلم الذي إذا بلغه الرجل كان فقيهاً؟ فقال رسول الله ﷺ: «من حفظ على أمتي أربعين حديثاً في أمر دينها، بعثه الله فقيهاً، وكنت له يوم القيامة شافعاً وشهيداً». فهذا الحديث موضوع، أخرجه أبو بكر الشافعي في الفوائد (٣٧/٤) وفيه عبد الملك بن هارون ابن عنتره، قال عنه ابن معين: كذاب، ومن طريقه أخرجه ابن حبان في «الضعفاء» واتهمه به، كما قال الحافظ ابن حجر في «الأربعين العوالي» رقم (٤٥)، ثم ذكر أن جميع طرق الحديث ضعيفة، وبعضها أشد ضعفاً من بعض، وأنه لا ينبغي بها، بل هو ضعيف باتفاق الحفاظ كما نقله النووي في خطبة الأربعين، وقد ضعفه الألباني في مشكاة المصابيح (٨٦/١) وفي ضعيف الجامع (٥٥٧٠) وقال: (موضوع) وبرقم (٥٥٧١) وقال: ضعيف.

عملي في هذه الأربعين:

١ - قمت باختيار اثنين وأربعين حديثاً في موضوع الأمن الفكري وما يتعلق به، وقد جعلتها اثنين وأربعين حديثاً تأسياً بالإمام النووي عليه رحمة الله، صاحب متن: الأربعين النووية.

- ٢- ترتيب وتبويب الأحاديث بحسب ما يدل عليه المعنى.
- ٣- تخريج الأحاديث، مقتصرأً على الصحيحين إذا كان الحديث فيها أو في أحدهما، أو على السنن الأربع ومسنَد أحمد إن كان الحديث مخرَّجاً في أحدهما، كما اعتمدت في التصحيح حكمَ المحدث الألباني رحمه الله، من كتبه.
- ٤- شرح أهم الكلمات الغريبة في الحديث.
- ٥- بيان أهم ما يستفاد من الحديث فيما يتعلق بموضوع الكتاب: الأمن الفكري.

وأخيراً، أسأل الله سبحانه أن ينفع بهذه الأحاديث، ويكتب لي الأجر والثواب، ولمن ساعدني في التصحيح من إخواننا في المركز، فإنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

أ.د. سعد الدين محمد الكبي

رئيس مركز الإمام البخاري للبحث العلمي والدراسات الإسلامية



الحديث الأول

سماحة الدين الإسلامي

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الدين يُسر، ولن يُشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدُّجَّة» [رواه البخاري (٣٩) ومسلم (٢٨١٦)].

غريب الحديث:

- ١- يشادَّ: المشادَّة: المغالبة.
- ٢- فسددوا: الزموا السداد وهو الصواب والتوسط في العمل.
- ٣- قاربوا: أي إذا لم تستطيعوا الأخذ بالأكمل، فاعملوا ما يقرب منه.
- ٤- الغدوة: سير أول النهار.
- ٥- الروحة: سير بعد الزوال.
- ٦- الدُّجَّة: سير آخر الليل.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- بيان سماحة الإسلام ويُسرّه، وقلة تكاليفه، وبُعده عن الحرج والتشدد.

- ٢- قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (والمعنى: لا يتعمَّق أحدٌ في الأعمال الدينية، ويترك الرفق إلا عجز وانقطع، فيُغلب) ^(١).
- ٣- قال ابن المنير رحمه الله: (في هذا الحديث عَلَّمَ من أعلام النبوة، فقد رأينا ورأى الناس قبلنا، أن كل متنطعٍ في الدين ينقطع) ^(٢).



الحديث الثاني النهي عن التنطع

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «هلك المتنطعون» قالها ثلاثاً. [أخرجه مسلم (٢٦٧٠)].

غريب الحديث:

١- المتنطعون: المتعمِّقون، المغالون، المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم ^(٣).

ما يستفاد من الحديث:

١- النهي عن التنطع وهو التشدد في الدين.

(١) فتح الباري لابن حجر العسقلاني (١/١١٧).

(٢) فتح الباري لابن حجر العسقلاني (١/١١٧).

(٣) شرح مسلم للنووي (٨/٤٧٣) في كتاب العلم (باب هلك المتنطعون).

والتشدد: الخروج عن المشروع والزيادة عليه.
 ٢- أن المتطعين ينقطعون لتكليف أنفسهم ما لا يُطاق.



الحديث الثالث

النهى عن الغلو في الدين

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين» [أخرجه النسائي (٣٠٥٧) وإسناده على شرط مسلم، وابن ماجه (٣٠٢٩) واللفظ له، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٦٨٠)].

غريب الحديث:

١- الغلو: مجاوزة الحد المشروع.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- تحذير الإسلام من الغلو في الدين، وهو مجاوزة الحد الشرعي.
- ٢- أن الإسلام دين السَّماحة، فقد جاء بالسهولة ورفع الحرج.
- ٣- أن أحكام الشريعة بعيدة عن التشدد.



الحديث الرابع

تحريم الدماء والأموال المعصومة

عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا».

[جزء من حديث أخرجه البخاري (٦٧) ومسلم (١٦٧٩)].

وفي رواية عند البخاري (٧٠٧٨): «وأبشاركم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا».

وقال النبي ﷺ: « لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» [أخرجه البخاري (٦٧) و (٧٠٧٨) و مسلم (١٦٧٩)]

غريب الحديث:

١- يومكم هذا: هو يوم النحر، وهو العاشر من ذي الحجة، أول أيام عيد الأضحى.

٢- شهركم: هو ذو الحجة، وهو شهر حرام.

٣- بلدكم هذا: البيت الحرام، مكة المكرمة.

ما يستفاد من الحديث:

١- تحريم الدماء بين المسلمين وتعظيم حرمتها.

- ٢- تحريم الاعتداء على الأموال والأعراض المعصومة.
- ٣- أن تحريم دم المسلم، وماله، وعرضه، أعظم من تحريم البلد الحرام، والشهر الحرام، واليوم العاشر من ذي الحجة وهو يوم النحر.
- وفي الحديث، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا» [رواه النسائي (٣٩٨٦)].



الحديث الخامس

تحريم رفع السلاح في وجه الآخرين

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من حمل علينا السلاح فليس منّا». [أخرجه البخاري (٦٨٧٤) ومسلم (٩٨)].

غريب الحديث:

١- قوله ليس منا: أي ليس على طريقتنا.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- تحريم رفع السلاح في وجه إخوانك وجيرانك.
- ٢- أن استعمال السلاح في وجه الأقرباء والجيران من أسباب نقص الإيثار.



الحديث السادس تعظيم حرمة الدماء

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
« أول ما يُقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء ».
[أخرجه البخاري (٦٥٣٣) ومسلم (١٦٧٨) واللفظ له].

ما يستفاد من الحديث:

- ١- تعظيم حرمة الدم في الإسلام.
- ٢- أن أول ما يُحاسب عليه العبد من حقوق الآدميين: القتل، لأنه أشد حقوقهم.



الحديث السابع حرمة المصلين

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله، فلا تخفروا الله في ذمته ».

[أخرجه البخاري (٣٩١)].

غريب الحديث:

- ١ - ذمة الله: أي أمانته وعهده^(٤).
- ٢ - لا تُخفروا: أي لا تغدروا، أو أنها بمعنى خفرت: إذا حُميت^(٥)، فيكون المعنى: لا تخرجوا من حمايته.

ما يستفاد من الحديث:

- ١ - تعظيم أمر الصلاة.
- ٢ - أن من التزم بشعائر الإسلام الظاهرة حُكِمَ له بالإسلام، ما لم يظهر منه خلاف ذلك.

تنبيه:

ورد في تعظيم حرمة المصلي أحاديث، منها:

- ١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «إني نُهِيت عن قتل المصلين» (أخرجه أبو يعلى في مسنده (٤/١٤٥٥) وفي رواية عند الطحاوي في مشكل الآثار (١/١٩٦): «إني نُهِيت عن المصلين» وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥/٤٩٣) مكتبة المعارف الرياض.
- ٢ - عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: أقبل النبي ﷺ معه غلامان،

(٤) فتح الباري لابن حجر العسقلاني (١/٥٩٢).

(٥) المرجع السابق.

فوهب أحدهما لعلي رضي الله عنه وقال: « لا تضربه، فإني مُهيت عن ضرب أهل الصلاة، وإني رأيتَه يصلي منذ أقبلنا. » [أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٦٣) وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (١٢١)].



الحديث الثامن

وجوب الكف عن قال: لا إله إلا الله

وقبول إسلامه بدلالة الظاهر

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة، فصبَّحنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشيناها قال: لا إله إلا الله، فكفَّ عنه الأنصاري، وطعنته برمحٍ حتى قتلتَه، فلما قدمنا بلغ ذلك النبي ﷺ فقال لي: «يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله» قلت: يا رسول الله، إنما كان متعوِّذاً، قال: فقال: «أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله» فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم. [أخرجه البخاري (٤٢٦٩) ومسلم (٩٦) واللفظ له].

وفي رواية لمسلم: قال: قلت: يا رسول الله إنما قالها خوفاً من السلاح، قال: «أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟» فما زال يكررها عليّ حتى تمنيت أني أسلمت يومئذٍ.

قال: فقال سعد رضي الله عنه: وأنا والله لا أقتل مسلماً حتى يقتله ذو البُطَيْن، يعني أسامة. قال: قال رجل: ألم يقل الله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ (سورة الأنفال الآية ٣٩).

فقال سعد رضي الله عنه: قد قاتلنا حتى لا تكون فتنة وأنت وأصحابك تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- وجوب الكف عمّن قال لا إله إلا الله.
- ٢- أنه يُكتفى للحكم بإسلام الإنسان على ما ظهر لنا منه، ولم نؤمر أن ننقب عن باطنه.
- ٣- تحريم إخراج الناس من دينهم بدلالة الاحتمال، بل من ثبت له عقد الإسلام، لا يخرج منه إلا بيقين.



الحديث التاسع

حرمة دم من قال: لا إله إلا الله

عن عمران بن الحصين رضي الله عنه قال: شهدت رسول الله ﷺ وقد بعث جيشاً من المسلمين إلى المشركين، فلما لقوهم قاتلوهم قتالاً شديداً، فمَنحوهم أكتافهم، فحمل رجل من لحمتي على رجل من المشركين بالرمح، فلما غشيه قال: أشهد أن لا إله إلا الله، إني مسلم،

فقطعه فقتله، فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله هلكت، قال: «وما الذي صنعت» مرة أو مرتين، فأخبره بالذي صنع، فقال رسول الله ﷺ: «فها لا شققت عن بطنه فعلمت ما في قلبه» قال: يا رسول الله لو شققت بطنه لكنت أعلم ما في قلبه. قال: «فلا أنت قبلت ما تكلم به ولا أنت تعلم ما في قلبه». قال: فسكت عنه رسول الله ﷺ، فلم يلبث يسيراً حتى مات، فدفناه فأصبح على ظهر الأرض، فقالوا: لعل عدواً نبشه، فدفناه، ثم أمرنا غلماننا يجرسونه، فأصبح على ظهر الأرض. فقلنا: لعل الغلمان نعسوا، فدفناه ثم حرسناه بأنفسنا، فأصبح على ظهر الأرض، فألقيناه في بعض الشعاب.

وفي رواية: فنبذته الأرض، فأخبر النبي ﷺ وقال: «إن الأرض لتقبل من هو شر منه، ولكن الله أحب أن يُريكم تعظيم حرمة لا إله إلا الله». [أخرجه ابن ماجه (٣٩٣٠) وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٣١٧٥)].

ما يستفاد من الحديث:

- ١- تعظيم حرمة من قال لا إله إلا الله.
- ٢- عصمة دم من قال لا إله إلا الله.
- ٣- أن قتل المسلمين ممن أظهروا حكم الإسلام من الكبائر.



الحديث العاشر

تعظيم الدماء، والاعتداء على الآخرين

عن ابن عباس رضي الله عنهما، سُئِلَ عَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ثُمَّ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَأَنَّى لَهُ التَّوْبَةُ، سَمِعْتُ نَبِيَكُمْ ﷺ يَقُولُ: «يَجِيءُ مُتَعَلِّقًا بِالْقَاتِلِ، تَشْخَبُ أَوْ دَاجُهُ دَمًا، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، سَلْ هَذَا فِيمَا قَتَلَنِي، ثُمَّ قَالَ: فَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ (سورة النساء، الآية: ٩٣)، قَالَ: مَا نُسِخَتْ مِنْذُ نَزَلَتْ.

[رواه النسائي (٣٩٩٩) و (٤٠٠٥) و صححه الألباني].

غريب الحديث:

- ١ - تَشْخَبُ: أَي تَتَفَجَّرُ^(٦).
- ٢ - أَوْ دَاجُهُ: عَرَقٌ فِي الْعُنُقِ، وَهِيَ وَدَجَانُ^(٧).

ما يستفاد من الحديث:

- ١ - تحريم قتل المؤمنين.
- ٢ - أن قتل المؤمنين من الكبائر.

(٦) مختار الصحاح للرازي (١٦٢) المكتبة العصرية - صيدا - لبنان.

(٧) المصدر السابق (٣٣٥).

٣- أن حقوق الأدميين، ومنها: القتل، مبني على التشاح وعدم المسامحة.

٤- حمل جماعة من أهل العلم، قول ابن عباس رضي الله عنهما: «وأنى له التوبة»، على قصد التهويل والزجر، لئلا يجترئ الناس على قتل النفس عمداً، ويرجون به التوبة.

٥- ظاهر مذهب ابن عباس رضي الله عنهما أن القاتل عمداً ليس له توبة، وأما قوله تعالى:

﴿فَجَزَاءُُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ (سورة النساء، الآية: ٩٣).

فقد حمل أهل السنة والجماعة، الخلود هنا على طول البقاء فيها، وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ أنه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان.



الحديث الحادي عشر

تعظيم حرمة المؤمنين

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا» [رواه النسائي (٣٩٨٦)].

وفي رواية: (٣٩٨٧): «لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل

مسلم».

ما يستفاد من الحديث :

- ١- بيان حرمة المسلم عند الله عز وجل .
- ٢- تحريم قتل المؤمنين، وأنه من أكبر الكبائر.



الحديث الثاني عشر

تحريم رفع السلاح في وجه الآخرين

عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :

« إذا أشار المسلم على أخيه المسلم بالسلاح فهما على جُرف جهنم، فإذا قتله خراً جميعاً فيها».

[رواه النسائي (٤٠١٦) وصححه الألباني، وانظر صحيح مسلم (٢٨٨٨)].

غريب الحديث :

- ١- جُرف جهنم: أي طرف جهنم، أي هما قريبان من السقوط فيها.

ما يستفاد من الحديث :

- ١- تحريم رفع السلاح في وجه إخوانك وجيرانك.

٢- ورد في الحديث، النهي عن الإشارة بالسلاح في وجه الآخرين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو القاسم عليه السلام: «من أشار إلى أخيه بحديدة، فإنَّ الملائكة تلعنه، حتى يدعَهُ، وإن كان أخاه لأبيه وأمه» [رواه مسلم (٢٦١٦)].

٣- وفي هذا الحديث، تحريم ترويع المسلمين^(٨) ولو مازحاً.

٤- أن الهمَّ بقتل المسلم والجار، حرام، موجبٌ لدخول النار، فكيف لو قتله؟.

قال القاضي ابن العربي رحمه الله: (إذا استحق الذي يشير بالحديدة اللعن، فكيف الذي يصيب بها)^(٩).

فائدة:

وقد روى البخاري (٣١) ومسلم (٢٨٨٨) عن أبي بكر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله عليه السلام يقول: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار» فقلت: يا رسول الله هذا القاتل فما بالُ المقتول؟ قال: «إنه كان حريصاً على قتل صاحبه».

(٨) شرح مسلم للنووي (٤١٨/٨) كتاب البر والصلة (باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم) طبع دار الحديث - القاهرة.

(٩) فتح الباري لابن حجر العسقلاني (٢٨/١٣)



الحديث الثالث عشر التحذير من التكفير

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أيما رجل مسلم أكفر رجلاً مسلماً، فإن كان كافراً، وإلا كان هو الكافر».

[أخرجه أبو داود (٤٦٨٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٧٢٧) وانظر صحيح البخاري (٦١٠٣ و ٦١٠٤) ومسلم (٦٠)].

ما يستفاد من الحديث:

١- التحذير من تكفير المسلمين، والرسول ﷺ لم يذكر هذا التحذير إلا للتنفير عن التكفير.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (والتحقيق أن الحديث سيق لجزر المسلم عن أن يقول ذلك لأخيه المسلم، وذلك قبل وجود فرقة الخوارج وغيرهم)^(١٠).

٢- ومعنى قوله: «وإلا كان هو الكافر»: أن من قال ذلك لمن يُعرف منه الإسلام، ولم يقم له شبهة في زعمه أنه كافر، فإنه يكفر بذلك، ويكون قد رجع عليه تكفيره، فكأنه كفر نفسه^(١١).

(١٠) فتح الباري (١٠/٤٨١) في الأدب (باب ما يُنهى عن السباب واللعن).

(١١) المصدر السابق.



الحديث الرابع عشر خطر التكفير، والتنفير منه

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أيما امرئٍ قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما فإن كان كما قال، وإلا رجعت عليه».

[أخرجه البخاري (٦١٠٣ و ٦١٠٤) ومسلم (٦٠) واللفظ له].

ما يستفاد من الحديث:

١- خطر رمي المسلمين بالكفر.

٢- قال الشوكاني رحمه الله: (اعلم أن الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام، ودخوله في الكفر، لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أوضح من شمس النهار)^(١٢).

وقال ابن الوزير عن تكفير الخوارج: (فإذا تورّع الجمهور من تكفير من اقتضت النصوص كفره، فكيف لا يكون الورع أشدّ من تكفير من لم يرد في كفره نص واحد، فاعتبر تورّع الجمهور هنا، وتعلم الورع

(١٢) السيل الجرّار المتدفق على حدائق الأزهار للشوكاني (٥٧٨/٤).

منهم في ذلك) (١٣).

وقال شيخنا العلامة ابن عثيمين رحمه الله: (الأصل فيمن يتسبب للإسلام بقاء إسلامه، حتى يتحقق زوال ذلك عنه بمقتضى الدليل الشرعي، ولا يجوز التساهل في تكفيره) (١٤).



الحديث الخامس عشر

وجوب الكف عن الحكم على الآخرين

(نحن دعاة... لا قضاة)

وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من دعا رجلاً بالكفر أو قال: عدو الله، وليس كذلك، إلا حار عليه». [جزء من حديث أخرجه مسلم (٦١)، وانظر صحيح البخاري (٦٠٤٥)].

غريب الحديث:

١ - حار عليه: أي رجع.

(١٣) إيثار الحق على الخلق لابن الوزير (١/٣٨٨) دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية (١٩٨٧).

(١٤) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٢/١٣٣) دار الشريا للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ. جمع فهد ناصر السليمان.

ما يستفاد من الحديث:

١- قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (هذا يقتضي أن من قال لآخر، أنت فاسق، أو قال له: أنت كافر، فإن كان ليس كما قال، كان هو المستحق للوصف المذكور)^(١٥).

٢- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (من عيوب أهل البدع تكفير بعضهم بعضاً، ومن ممدح أهل العلم أنهم يخطئون ولا يكفرون)^(١٦).

٣- وجوب التورع في الحكم على الآخرين، فإنما نحن دعاة ولسنا قضاة.



الحديث السادس عشر

الخوارج كلاب النار

عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الخوارج كلاب النار». [أخرجه ابن ماجه (١٧٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٣٤٧)].

(١٥) فتح الباري (١٠/٤٨٠) مرجع سابق.

(١٦) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٥/٢٥١).

غريب الحديث:

١- الخوارج: فرقة خرجت على علي رضي الله عنه لما رضي بالتحكيم فكفروه، وكفروا معاوية رضي الله عنه، والحكمين أبا موسى الأشعري وعمرو بن العاص رضي الله عنهما. وقالوا: لا حكم إلا لله، وقد استحلوا دماء الصحابة رضي الله عنهم، وقتلوا عبد الله ابن خباب بن الأرت وبقروا بطن أم ولده وكانت حاملاً، فقاتلهم علي رضي الله عنه^(١٧).

ما ورد في السنة من ذم الخوارج:

١- عن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من قول خير البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة»^(١٨).

٢- وعن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول، وأهوى بيده إلى العراق: «يخرج قوم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية»^(١٩)

(١٧) انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي (ص ٧٥-٧٨) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد- دار المعرفة بيروت، والفتاوى لابن تيمية (١٣/٢٠٨).

(١٨) أخرجه البخاري (٦٩٣٠) وورد مثله عن أبي سعيد رضي الله عنه، انظر البخاري (٦٩٣١).

(١٩) أخرجه البخاري (٦٩٣٤).

قال البخاري رحمه الله: (وكان ابن عمر رضي الله عنهما يراهم شراً خلق الله وقال: إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار، فجعلوها على المؤمنين)^(٢٠).

أصول الخوارج الأولين وسماتهم:

- ١- التكفير بالمعاصي (الكبائر).
- ٢- الخروج على أئمة المسلمين.
- ٣- الخروج على جماعة المسلمين ومعاملتهم معاملة الكفار.
- ٤- حملهم نصوص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، على منازعة الأئمة والخروج عليهم وقتال المخالفين.
- ٥- كثرة القراء الجهلة فيهم كما وصفهم النبي ﷺ: «حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام».
- ٦- ظهور سيما الصالحين عليهم وكثرة العبادة مع التشدد والتنطع كما وصفهم النبي ﷺ: «تحقرون صلاتكم مع صلاتهم».
- ٧- ضعف الفقه في الدين، كما وصفهم النبي ﷺ «يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم».
- ٨- ليس فيهم من الصحابة ولا العلماء المعروفين كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: «ليس فيكم منهم أحد» يعني الصحابة.

(٢٠) صحيح البخاري، كتاب استنابة المرتدين والمعاندين وقتالهم (باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم).

- ٩- الغرور والتعالم والتعالي على العلماء.
 ١٠- الخلل في منهج الاستدلال.
 ١١- الخشونة والغلظة في التعامل.
 ١٢- قصر النظر وقلة الصبر واستعجال النتائج.
 ١٣- يقتلون أهل الإسلام ويخاصمونهم^(٢١).



الحديث السابع عشر

من علامات الساعة

الاقত্তال بين المسلمين

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن بين يدي الساعة الهرج» فقالوا: وما الهرج؟ قال: «القتل، إنه ليس بقتلكم المشركين، ولكن قتل بعضكم بعضاً» قالوا: ومعنا عقولنا يومئذٍ؟ قال: «إنه ينزع عقول أكثر أهل ذلك الزمان، ويخلف له هباء من الناس يحسب أكثرهم أنه على شيء وليسوا على شيء». [أخرجه أحمد (١٩٧١٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٤٧) والسلسلة الصحيحة (١٦٨٢)].

(٢١) انظر: رسائل ودراسات في الأهواء والافتراق والبدع، أ.د. ناصر العقل (٢/٣٤-٣٦)

غريب الحديث:

١ - هباء: أصل الهباء: ما ارتفع من تحت سنابك الخيل، والشيء المنبث الذي تراه في ضوء الشمس (٢٢).

والهباء أيضاً: دقاق التراب، والهبوة: الغبرة (٢٣).

ما يستفاد من الحديث:

- ١ - أن كثرة القتل في آخر الزمان من علامات الساعة.
- ٢ - أن اقتتال المسلمين فيما بينهم، من الفتن في آخر الزمان.
- ٣ - أن من أسباب اقتتال المسلمين، ظهور طائفة المتحمسين الذين يغلبون العاطفة على الشرع والعقل والحكمة.
- ٤ - التحذير من الاغترار بالمتحمسين الذين وصفهم النبي ﷺ بقوله: «يحبس أكثرهم أنه على شيء وليسوا على شيء».

**الحديث الثامن عشر****تحذير حدباء الأسنان من الاغترار
والخروج على الناس**

عن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن أخوف ما أخاف

(٢٢) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير الجزري (٩٩٨) دار ابن الجوزي الرياض.

(٢٣) مختار الصحاح للرازي (٣٢٤).

عليكم رجل قرأ القرآن، حتى إذا رُئيت بهجته عليه، وكان ردءاً للإسلام انسلخ منه، ونبذه وراء ظهره، وسعى على جاره بالسيف ورماه بالشرك» قلت: يا نبي الله، أيهما أولى بالشرك الرامي أو المرمي؟ قال: «بل الرامي». [أخرجه ابن حبان في صحيحه (٨١) والبخاري في التاريخ (٢٩٠٧) والبزار في مسنده (٢٩٧٣) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٢٠١)].

غريب الحديث:

١- ردءاً: أي عوناً.

ما يستفاد من الحديث:

١- تحذير طلبة العلم، وقرّاء القرآن من الاغترار والتعالم والتعالي على العلماء الكبار.

٢- أن من أسباب ظهور منهج التكفير: اغترار حدثاء الأسنان، والاستقلال بالفهم في القضايا النوازل.

٣- أن من أسباب الانحراف، التسرع في الحكم على الآخرين، ومنها: التسرع في التكفير لمن يخالفهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (أصل ضلالهم اعتقادهم في أئمة الهدى وجماعة المسلمين أنهم خارجون عن العدل، وأنهم ضالون، وهذا مأخذ الخارجين عن السنة)^(٢٤).

(٢٤) الفتاوى لابن تيمية (٢٨/٤٩٧).



الحديث التاسع عشر خطر التآلي على الله وتحريم الحكم على الناس

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كان رجلان في بني إسرائيل متواخين، فكان أحدهما يذنب والآخر مجتهد في العبادة، فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب، فيقول: أقصر، فوجده يوماً على ذنب، فقال له: أقصر. فقال: خلني وربّي، أبعثت عليّ رقيباً؟ فقال: والله لا يغفر الله لك، أو لا يدخلك الله الجنة، فقبض أرواحهما، فاجتمعا عند رب العالمين، فقال لهذا المجتهد: أكنت بي عالماً، أو كنت على ما في يدي قادراً؟ وقال للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي، وقال للآخر: اذهبوا به إلى النار».

قال أبو هريرة رضي الله عنه: والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة أوبقت ديناه وآخرته.

[أخرجه أبو داود (٤٩٠١) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (٤٠٩٧)].

ما يستفاد من الحديث:

١ - أن مرتكب الكبائر تحت مشيئة الله، إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له.

٢- تحريم الحكم على مرتكب الكبيرة بأن الله لا يغفر له، أو أنه في النار.

٣- أن استحقاق العذاب بالنار على ارتكاب الكبائر إنما هو من حيث الحكم على الفعل لا على الفاعل، لاحتمال أن تكون للفاعل حسنات ماحية، أو توبة صادقة، أو شفاعاة.

٤- أن الحكم على مرتكب الكبيرة بأن الله لا يغفر له، من أسباب حُبوب العمل.

٥- بيان سعة رحمة الله للعصاة من الموحدين، وفي الحديث القدسي قال الله عز وجل: «يا ابن آدم، لو بلغت ذنوبك عَنان السماء، ثم استغفرتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم، لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة»^(٢٥).



الحديث العشرون

العذر بالجهل

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

«أسرف رجل على نفسه، فلما حضره الموت، أوصى بنيه فقال: إذا أنا

(٢٥) جزء من حديث أخرجه الترمذي (٣٥٤٠) وهو حديث حسن.

مَتَّ فاحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروني في الريح في البحر، فوالله لئن قدر عليّ ربي ليعذبني عذاباً ما عذب به أحداً. قال: ففعلوا ذلك به، فقال للأرض: أدِّي ما أخذت، فإذا هو قائم، فقال له: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: خشيتك يا رب- أو قال مخافتك-، فغفر له بذلك».

وفي رواية لمسلم: «قال رجل لم يعمل حسنة قط».

[أخرجه البخاري (٣٤٧٨) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، و(٣٤٨١) عن أبي هريرة رضي الله عنه، ومسلم (٢٧٥٦) واللفظ له].

ما يستفاد من الحديث:

١- أن الجهل من عوارض الأهلية، فيُعذر به الإنسان، قال تعالى: ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ (الإسراء/ ١٥).

٢- حمل الخطابي رحمه الله هذا الحديث على الجهل، وأن الرجل كان جاهلاً بأن الله قادر على جمعه ومحاسبته، وكان مؤمناً فغفر الله له، وإلى هذا أيضاً ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (٢٦).

ومن أدلة العذر بالجهل:

١- أن عائشة رضي الله عنها لما خرجت خلف رسول الله ﷺ ليلاً إلى البقيع، وكانت تتخفى عنه، قال لها: «لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير» فقالت: (مهما يكتم الناس يعلمه الله؟! فقال: نعم) (٢٧).

(٢٦) فتح الباري لابن حجر العسقلاني (٦/ ٦٠٤) والفتاوى لابن تيمية (٣/ ٢٣١).

(٢٧) أخرجه أحمد (٦/ ٢٢١) ومسلم (٣/ ٦٣-٦٤).

٢- أن معاذ بن جبل رضي الله عنه لما رأى النصارى في الشام يسجدون لأساقفتهم، سجد للنبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: «لو كنت آمراً أحداً أن يسجدَ لأحدٍ لأمرت المرأة أن تسجدَ لزوجها»^(٢٨). فعلمه، وعذره بالجهل.



الحديث الحادي والعشرون

تأكيد العذر بالجهل في غربة الإسلام آخر الزمان

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُدرس الإسلام كما يُدرس وَشْيُ الثوب، حتى لا يُدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك، ولا صدقة. وليُسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة، فلا يبقى في الأرض منه آية، وتبقى طوائف من الناس، الشيخ الكبير، والعجوز يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا إله إلا الله، فنحن نقولها.

فقال صلّة: ما تغني عنهم: لا إله إلا الله وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة؟ فأعرض عنه حذيفة ثم ردها عليه ثلاثاً، كل ذلك يعرض عنه حذيفة، ثم أقبل عليه في الثالثة، فقال: «يا صلّة، تنجيهم من النار ثلاثاً».

[أخرجه ابن ماجه (٤٠٤٩) وصححه الألباني في صحيح سنن ابن

(٢٨) رواه البزار (١٤٦١) وأصل القصة في سنن ابن ماجه (١٨٥٣) وهو صحيح.

ماجه (٣٢٧٣) والسلسلة الصحيحة (٨٧)].

غريب الحديث:

- ١- يُدرس: أي يذهب أثره ومعالمه.
- ٢- وشي الثوب: نقشه.
- ٣- وليسرى: يمضي ويذهب.
- ٤- صِلَة: هو صِلَة بن زُفر العبسي تابعي كبير ثقة، مات في حدود السبعين للهجرة^(٢٩).

ما يستفاد من الحديث:

- ١- تأكيد العذر بالجهل في غربة الإسلام، وآخر الزمان.
- ٢- يُراعى في العذر بالجهل ظهور العلم وخفاؤه، ودار الإسلام والدار التي لا تحكم بالإسلام^(٣٠)، كأن يكون في بيئة ذهب عنها معالم الدين، وليس فيها من الإسلام إلا اسمه، فهذه دار أشبه بدار الكفر وإن بقي لأهلها اسم الإسلام^(٣١).

(٢٩) تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني (١/ ٣٧٠) دار المعرفة بيروت.

(٣٠) يقرر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، أن دار الحرب دار جهل، يُعذر فيه الإنسان، بخلاف دار الإسلام، انظر الفتاوى (٢٢/ ١٠٠-١٠١).

(٣١) أنظر: تيسير علم أصول الفقه، عبد الله بن يوسف الجديع (٧٦).



الحديث الثاني والعشرون من أسباب الانحراف والزيغ.. اتباع المتشابه من النصوص

عن عائشة رضي الله عنها قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وآخر متشابهات﴾ (سورة آل عمران/ الآية ٧) . قالت: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحذروهم».

[أخرجه البخاري (٤٥٤٧) ومسلم (٢٦٦٥)].

غريب الحديث:

١ - ماتشابه: المتشابه: ما لا يستقل بنفسه واحتاج إلى بيان برده إلى غيره، أو هو ما احتمال أوجهاً^(٣٢).

ما يستفاد من الحديث:

١ - أن أهل البدع من الخوارج والمعتزلة يتبعون الآيات المتشابهة ولا يردونها إلى المحكم من القرآن الكريم.

(٣٢) انظر: مباحث في علوم القرآن، د. مناع القطان (٢١٦) مؤسسة الرسالة - بيروت.

٢- قال الآجُرِّي (٣٣) رحمه الله: (ومما يتبع الحرورية (٣٤) من المتشابه، قول الله عزَّ وجل: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ (المائدة/ ٤٤) ويقرأون معها: ﴿ثم الذين كفروا بربهم يعدلون﴾ (الأنعام/ ١). فإذا رأوا الإمام يحكم بغير الحق، قالوا: قد كفر، ومن كفر عدلَ بربه فقد أشرك، فهؤلاء الأئمة مشركون فيخرجون فيفعلون ما رأيت، لأنهم يتأولون هذه الآية) (٣٥).



الحديث الثالث والعشرون

تحريم الاعتداء على أهل الكتاب

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال:

«من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً» [أخرجه البخاري (٣١٦٦)].

غريب الحديث:

١ - قوله معاهداً: المعاهد من له عهد مع المسلمين، وسلم، وجوار.

ما يستفاد من الحديث:

١ - حرمة دماء وأعراض وأموال غير المسلمين ممن يسالمون المسلمين،

(٣٣) هو محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّي البغدادي، توفي عام (٣٦٠) هـ...

(٣٤) اسم للخوارج لأنهم خرجوا من قرية يقال لها: حروراء.

(٣٥) الشريعة للإمام الآجُرِّي (٣٠) طبع جمعية إحياء التراث - الكويت.

أو يعيشون بينهم.

٢- أن الاعتداء على المسالم والجار من غير المسلمين، من أسباب دخول النار.



الحديث الرابع والعشرون

تحريم ظلم غير المسلمين

عن صفوان بن سُليم عن عدة من أبناء أصحاب رسول الله ﷺ عن آبائهم، عن رسول الله ﷺ قال: «ألا من ظلم مُعاهداً، أو انتقصه، أو كلّفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة» [رواه أبو داود (٣٠٥٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٦٥٥) والسلسلة الصحيحة (٤٤٥)].

غريب الحديث:

١- قوله: حجيجه: خصمه.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- تحريم ظلم غير المسلمين ممن يعيشون بينهم أو يسالمونهم.
- ٢- أن من ظلم شخصاً من غير المسلمين، ممن يسالمون المسلمين، فالرسول ﷺ خصمه يوم القيامة.
- ٣- فيه لطيفة، وهي: أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعلمون

أبناءهم أحكام التعامل مع أهل الكتاب، لما في ذلك من المصالح الشرعية.



الحديث الخامس والعشرون

تحريم الغدر ولو بغير المسلمين

عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه في قصة صلح الحديبية، وفيه: أن المغيرة بن شعبه صحب قوماً في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم، ثم جاء فأسلم، فقال النبي ﷺ: «أما الإسلام فأقبل، وأما المال فلست منه في شيء» [أخرجه البخاري (٢٧٣١)] وعند أبي داود (٢٧٦٥).

بلفظ: «فإنه مال غدرٍ لا حاجة لنا فيه».

ما يستفاد من الحديث:

- ١- تحريم الغدر ولو كان بغير المسلمين.
- ٢- أن الغدر، والسرقة، والخيانة، حرام تجاه المسلمين وغيرهم.

مما ورد من أخلاق النبوة:

- ١- أن قريشاً كانوا يودعون أماناتهم عند النبي ﷺ فيحفظها لهم ويردها إليهم، حتى وصفوه: بالصادق الأمين.

٢- في سؤال هرقل لأبي سفيان عن النبي ﷺ: (وسألتك: هل يغدر؟ فزعمت أنه لا يغدر، وكذلك الرسل لا تغدر) (٣٦).

٣- وفي سؤال هرقل أيضاً لأبي سفيان عن النبي ﷺ: (وسألتك بماذا يأمركم؟ فزعمت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تُشركوا به شيئاً، وبينهاكم عما كان يعبد آباؤكم، ويأمركم بالصلاة، والصدق، والعفاف، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة. قال: وهذه صفة النبي) (٣٧)



الحديث السادس والعشرون

تحريم السجود لغير الله.. والعذر بالجهل

عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: لما قدم معاذ من الشام، سجد للنبي ﷺ، قال: « ما هذا يا معاذ؟ » قال: أتيت الشام فوافقتهم يسجدون لأساقفتهم وبطارقتهم، فوددت في نفسي أن نفعل ذلك بك، فقال رسول الله ﷺ: « فلا تفعلوا، فإني لو أمرت أحداً أن يسجد لغير الله، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، والذي نفس محمد بيده، لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها، ولو سأها نفسها وهي على قتب لم تمنعه».

(٣٦) جزء من حديث قصة هرقل مع أبي سفيان، أخرجه البخاري (٤٥٥٣).

(٣٧) جزء من حديث أخرجه البخاري (٢٩٤١).

[أخرجه أحمد (١٩٤٠٣) وابن ماجه (١٨٥٣) واللفظ له وابن حبان (٤١٧١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٠٩/٤): (رجال أحمد رجال الصحيح) وصححه الألباني في الإرواء (١٩٩٨) وفي السلسلة الصحيحة (١٢٠٣)].

ما يستفاد من الحديث:

١- تأكيد العذر بالجهل.

٢- أن من خالف الشرع جاهلاً بالحكم، يعذر بجهله ويُعلم ولا يقال له: كفرت، أو فسقت.



الحديث السابع والعشرون

وجوب النصح للحكام، وعدم الخروج عليهم بالعاصي

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نصر الله امرأً سمع مقالتي فبلغها، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه» زاد فيه علي بن محمد: «ثلاث لا يغفل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصح للأئمة، ولزوم جماعتهم». [أخرجه ابن ماجه (٢٣٠) وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (١٨٧)].

غريب الحديث:

١- لا يغفلُ عليهن: الإغلال: الخيانة في كل شيء.

والغِل: الحقد، والمعنى: أي لا يدخله حقد يزيله عن الحق (٣٨).

ما يستفاد من الحديث:

١- أن هذه الخصال الثلاث تستصلح بها القلوب، فمن تمسك بها طهر قلبه من الخيانة والدغل والشر (٣٩).

٢- أن من واجب المسلم تجاه الحاكم:

أ- وجوب طاعته في طاعة الله سبحانه من غير معصية.

ب- عدم التشهير به، والتحريض عليه.

ج- إقالة عثراتهم، وفي الحديث: «أقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم»^(٤٠)، وأولى من تُقال عثرته وأخطاؤه، الحاكم.

د- الصبر على ظلمهم، وقد دلّ على ذلك قوله ﷺ: «إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني»^(٤١)، وقال الحسن البصري رحمه الله: (والله لو أن الناس إذا ابتلوا من قبل سلطانهم صبروا، ما لبثوا أن يرفع الله عز وجل ذلك عنهم، وذلك أنهم يفرعون إلى السيف، فيوكلون إليه، والله ما جاء بيوم خير قط، ثم تلا: ﴿وَمَتَّ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحَسَنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ

(٣٨) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير الجزري (٦٧٧).

(٣٩) المصدر السابق.

(٤٠) أخرجه أبو داود (٤٣٧٥) وصححه الألباني في الصحيحة (٦٣٨).

(٤١) أخرجه البخاري (٧٠٥٧).

فرعون وقومه وما كانوا يعرشون ﴿ (الأعراف/ ١٣٧) (٤٢).

هـ- عدم الخروج عليهم، فعن عوف بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم، قيل: يا رسول الله، أفلا ننازدهم بالسيف؟ فقال: «لا ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولاتكم شيئاً تكرهونه، فاكرهوا عمله، ولا تنزعوا يداً من طاعة» (٤٣).

و- تقديم النصيحة لهم، وفي الحديث: «إن الله يرضى لكم ثلاثاً: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمرهم» (٤٤).



الحديث الثامن والعشرون

وجوب الرجوع إلى أهل العلم والفقهاء في الدين

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: خطبنا عمر رضي الله عنه بالجابية،

(٤٢) الشريعة للأجري رقم (٦٢).

(٤٣) أخرجه مسلم (١٨٥٥).

(٤٤) أخرجه مسلم (٥٩٣).

فقال: يا أيها الناس إني قمت فيكم كمقام رسول الله ﷺ فينا فقال: «أوصيكم بأصحابي..» الحديث، وفيه: «من أراد بُجوحة الجنة فليزِم الجماعة». [جزء من حديث أخرجه الترمذي (٢١٦٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٤٦)].

غريب الحديث:

١ - قوله: بُجوحة الجنة: أي وسط الجنة.

ما يستفاد من الحديث:

- ١ - وجوب التمسك بالقيادة العلمية، وعدم الخروج عن توجيهاتها.
- ٢ - قال الإمام الترمذي رحمه الله: وتفسير الجماعة عند أهل العلم، هم أهل الفقه والعلم والحديث.



الحديث التاسع والعشرون

تحريم منازعة الحكام المسلمين على السلطة،

ووجوب الوفاء لهم

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: دعانا رسول الله ﷺ فبايعناه، فكان فيما أخذ علينا، أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله. قال: «إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان». [أخرجه مسلم (١٧٠٩)].

ما يستفاد من الحديث:

١- أن الحاكم لا ينعزل بالفسق والظلم وأخذ الحقوق ولا يجوز الخروج عليه بذلك، قاله جماهير أهل السنة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين^(٤٥).

٢- نقل النووي رحمه الله عن القاضي عياض رحمه الله، إجماع أهل السنة على منع الخروج على الحاكم بالفسق^(٤٦).

**الحديث الثلاثون****وجوب الصبر على ظلم الحاكم**

عن أسيد بن حضير رضي الله عنه، أن رجلاً من الأنصار خلا برسول الله ﷺ فقال: «ألا تستعملني كما استعملت فلاناً؟ فقال: إنكم ستلقون بعدي أثرةً، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض».

[اخرجه البخاري (٣٧٩٢ و ٧٠٥٧) ومسلم (١٨٤٥) واللفظ له].

غريب الحديث:

١- الأثرة: الاستئثار والاختصاص بأمور الدنيا عليكم.

(٤٥) شرح مسلم النووي (٦/٤٧٠).

(٤٦) المصدر السابق (٦/٤٧١).

ما يستفاد من الحديث:

- ١- أن استئثار الحاكم بالسلطة لا يوجب الخروج عليه.
- ٢- وجوب الصبر على ظلم الولاة والحكام، وأنه لا تسقط طاعتهم بظلمهم^(٤٧).
- ٣- وجوب السمع والطاعة للأمرء في غير معصية الله، وإن اختص الأمرء بالدنيا، ولم يوصلوكم حقوقكم مما عندهم^(٤٨).

**الحديث الحادي والثلاثون****تحريم الخروج على الحاكم ما أقام الصلاة**

عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «ستكون أمرء فتعرفون وتنكرون، فمن عرف بريء، ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتابع» قالوا: أفلا ننبذهم بالسيف؟ فقال: لا ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولا تكم شيئاً تكرهونه، فاكرهوا عمله، ولا تنزعوا يداً من طاعة» [أخرجه مسلم (١٨٥٥)].

ما يستفاد من الحديث:

- ١- تحريم الخروج على الحاكم المسلم.

(٤٧) انظر: شرح مسلم للنووي (٤٧٧/٦) باب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة واستئثارهم.

(٤٨) شرح مسلم للنووي (٤٦٩/٦) باب وجوب طاعة الأمرء في السفر.

- ٢- أن فسَّقَ الحاكم ومعصيته لا يوجبان الخروج عليه وقتاله.
- ٣- الخروج على الحاكم المسلم مما أجمع علماء أهل السنة على تحريمه، وقد نقل الإجماع على ذلك جماعة منهم: الإمام النووي، وابن تيمية، وابن حجر العسقلاني، والإمام البرهاري، والإمام الصابوني، والإمام الطحاوي^(٤٩).



الحديث الثاني والثلاثون

وجوب لزوم جماعة المسلمين

وتحريم الخروج عليهم

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة، فمات مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر عصبة، فقتل فقتلته جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برّها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفني لذي عهدٍ عهده، فليس مني ولست منه».

[أخرجه مسلم (١٨٤٨)].

(٤٩) شرح مسلم للنووي (١٢/٢٢٨-٢٢٩) ومنهاج السنة لابن تيمية (٣/٣٩١) وفتح الباري لابن حجر العسقلاني (٩/١٣) وشرح السنة للبرهاري (٥٨) واعتقاد السلف أصحاب الحديث للصابوني (١٠٦) وشرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (٢/٥٤٠).

غريب الحديث:

١ - راية عُمِّيَّة: الأمر الأعمى لا يستبين وجهه (٥٠).

ويدخل فيه: التقاتل للعصبيَّة (٥١).

٢ - قوله عصبية: قال النووي رحمه الله: معناها أنه يقاتل لشهوة نفسه وغضبه لها، أو يقاتل عصبية لقومه وهو اه (٥٢).

٣ - يتحاشى: لا يكثرث بما يفعله، ولا يخاف عاقبته (٥٣).

ما يستفاد من الحديث:

١ - تحريم الخروج عن منهج أهل السنة والجماعة.

٢ - أن الجماعة ما كان عليه أهل العلم والفقهاء والحديث، قال الإمام أبو عيسى الترمذي رحمه الله:

(وتفسير الجماعة عند أهل العلم، هم أهل الفقه والعلم والحديث، قال: وسمعت الجارود بن مُعَاذٍ يقول: سمعت عليَّ بن الحسين يقول: سألت عبدَ الله بن المبارك: من الجماعة؟ فقال: أبو بكر وعمر. قيل له: قد مات أبو بكر وعمر. قال: فلان وفلان، قيل له: قد مات فلان

(٥٠) قاله أحمد بن حنبل والجمهور.

(٥١) وهو تفسير إسحاق بن راهويه. انظر: شرح مسلم للنووي في الإمارة (باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين).

(٥٢) المصدر السابق.

(٥٣) المصدر السابق.

- وفلان. فقال عبد الله بن المبارك: أبو حمزة السكري جماعة^(٥٤).
- ٣- أن رؤوس الطائفة هم العلماء الظاهرون، الذين لهم في الأمة قدم صدقٍ عام.
- قال عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله: (أئمة الناس في زمانهم أربعة: سفيان الثوري بالكوفة، ومالك بالحجاز والأوزاعي بالشام، وحماد بن زيد بالبصرة)^(٥٥).
- ٤- تحريم القتال تحت الرايات العمياء، وقتال العصبية.
- ٥- أن الجماعات التي تخرج لقتال المسلمين، توصف بأنها ضالّة، منحرفة، خارجة عن جماعة المسلمين والسنة.
- ٦- وجوب الوفاء بالعهد، وتحريم الغدر.

(٥٤) جامع الترمذي (أبواب الفتن عن رسول الله ﷺ) (باب ما جاء في لزوم الجماعة) تحت حديث رقم (٢١٦٧).

فائدة: قال أبو عيسى الترمذي رحمه الله: (وأبو حمزة هو محمد بن ميمون، وكان شيخاً صالحاً، وإنما قال هذا في حياته عندنا).

(٥٥) شرح أصول الاعتقاد، هبة الله اللالكائي (١/ ٧٠) تحقيق د. أحمد الغامدي طبع دار طبية الرياض.



الحديث الثالث والثلاثون

وجوب النصح للحاكم، وعدم التحريض عليه

عن عياض بن عُنَم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أراد أن ينصح لسلطان، فلا يُبَدِّ له علانيةً، ولكن ليأخذ بيده فيخلو به، فإن قبَلَ منه فذاك، وإلا قد أدى الذي عليه له».

[أخرجه أحمد في المسند (١٥٣٣٣) وابن أبي عاصم في السُّنَّة (١٠٩٦) وصححه الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة].

ما يستفاد من الحديث:

- ١- من آداب النصح للحاكم، أن تكون النصيحة سرّاً بينه وبين الحاكم، سداً لذريعة التحريض عليه عند العامة والدهماء.
- ٢- تحريم التحريض على الحاكم والتهيج عليه.
- ٣- سدُّ ذرائع الفتنة، بسدِّ أبوابها وأسبابها.



الحديث الرابع والثلاثون

وجوب النصح للحاكم سراً خوفاً للفتنة

عن أبي وائل قال: قيل لأسماء: لو أتيت فلاناً فكلمته، قال: «إنكم لترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم، إني أكلمه في السر دون أن أفتح باباً لا أكون أول من فتحه» [جزء من أثر أخرجه البخاري (٣٢٦٧) واللفظ له، ومسلم (٢٩٨٩)].

غريب الحديث:

١- قوله: لو أتيت فلاناً فكلمته: هو عثمان رضي الله عنه.

ما يستفاد من الحديث:

١- بيان ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم من الأدب مع حكامهم، والصبر في الفتنة.

٢- وجوب تحسين الظن بأهل العلم من أهل الحل والعقد.

٣- تحريم التحريض والتهيج على الحاكم، والمنع من استغلال أخطائه للخروج عليه بأسبابها.

٤- أن منهج السلف في التعامل مع الحاكم يكون بنصحه سراً، دون فتح أبواب الشر والفتنة.



الحديث الخامس والثلاثون

حكم إنشاء الجماعات السرية

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: (من بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يُتابع هو ولا الذي بايعه، تغرّة أن يُقتلًا..).

[جزء من أثر أخرجه البخاري (٦٨٣٠) موقوف على عمر رضي الله عنه من قوله].

غريب الحديث:

١- قوله بايع: أي عاهد، من العهد والتولية.

٢- مشورة: أخذ الرأي.

ما يستفاد من الحديث:

١- تحريم إنشاء الأحزاب والجماعات السرية.

٢- أن البيعة يعطيها أهل الحل والعقد لمن يرون فيه الشروط الصالحة ولا يعطيها أي أحد.

٣- وجوب الحذر من الجماعات التي تنشأ بعيداً عن أهل الحل والعقد من أهل العلم والرأي في الدين.



الحديث السادس والثلاثون

وجوب الرجوع في النوازل إلى القيادة العلمية

قول أبي بكر لعمر رضي الله عنهما: (يا أيها الرجل إنه لرسول الله ﷺ، وليس يعصي ربه، وهو ناصره، فاستمسك بغرزه، فوالله إنه على الحق).

[جزء من حديث أخرجه البخاري (٢٧٣١) و (٢٧٣٢) في قصة صلح الحديبية].

غريب الحديث:

١- استمسك بغرزه: أي تعلق وتمسك بقوله ولا تخالفه، كالذي يمسك بركاب الراكب^(٥٦).

ما يستفاد من الحديث:

١- وجوب الرجوع إلى أهل العلم الكبار في القضايا النوازل، تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ (النساء/٨٣).

(٥٦) انظر النهاية في غريب الحديث (٦٦٨).

٢- وجوب التمسك بأقوال وفتاوى القيادة العلمية، والتشبث بما يصدر عنهم، لأنهم أعلم بتحقيق مصالح المسلمين ودرء المفاسد عنهم بما لهم من اطلاع على قواعد الشرع، وفهم لمقاصده.



الحديث السابع والثلاثون

الخير والبركة مع كبار السن من أهل العلم والتجربة

قال النبي ﷺ لمحبيصة، في حديث القسامة: «كَبْرُ كَبْرٍ» الكبر في السن، أو قال: «ليبدأ الأكبر».

[جزء من حديث القسامة، رواه البخاري (٧١٩٢) ومسلم (١٦٦٩)]

ما يستفاد من الحديث:

- ١- بيان ما في الشريعة من احترام الكبار لسُنِّهم.
- ٢- أن الرجوع إلى الكبار والإصغاء إليهم في القضايا النوازل، لما هم عليه من التجربة والخبرة والفهم.
- ٣- ورد في الحديث أن النبي ﷺ قال: «البركة مع أكابركم»^(٥٧).

(٥٧) صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٧٧٨)، عن ابن عباس رضي الله عنهما.



الحديث الثامن والثلاثون تحريم الاعتداء على أهل الحرب إذا دخلوا بلاد المسلمين بأمان

عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنهما قالت: ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح، فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره، فسلمتُ عليه، فقال: « من هذه؟ » فقلت: أنا أم هانئ بنت أبي طالب، فقال: « مرحباً بأم هانئ ». فلما فرغ من غسله، قام فصلى ثمان ركعات مستلحفاً في ثوب واحد، فقلت: يا رسول الله، زعم ابن أمي علي بن أبي طالب أنه قاتل رجلاً قد أجرته، فلان بن هُبيرة، فقال رسول الله ﷺ: « قد أجرنا من أجرته يا أم هانئ » [رواه البخاري (٣١٧١)].

غريب الحديث:

١ - مستلحفاً: أي جعله لباساً التحف به، وأصل اللِّحاف ما يُلحف به (٥٨).

٢ - أجرنا: حمينا (٥٩).

(٥٨) المعجم الوسيط لجماعة من العلماء (٨١٨) مجمع اللغة العربية طبع المكتبة الإسلامية - استانبول.

(٥٩) المصدر السابق (١٤٦).

ما يستفاد من الحديث:

- ١ - جواز أمان المرأة وقد بَوَّبَ عليه البخاري رحمه الله، (بابُ أمان النساء وجوارهن).
- ٢- أن من أعطته المرأة الأمان والعهد والحماية من غير المسلمين، يحرم الاعتداء عليه^(٦٠).
- ٣- حرمة المبعوث الدبلوماسي، فإذا دخل السفير أو الرسول - وهو المبعوث - الدولة، ثبت الأمان له ولمن معه، ولما معه من أموال وحاجات شخصية^(٦١).

فائدة:

روى أبو داود في سننه (٢٧٦١) عن نُعَيْمِ الأَشْجَعِيِّ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لهما^(٦٢) حين قرأ عليه كتاب مسيلمة: «ما تقولون أتما؟» قالوا: «نقول كما قال، فقال: أما والله لولا أن الرسل لا تُقتل لضربت أعناقكما».

(٦٠) انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن الشافعي رحمه الله (١٨/٦١٤) وفتح الباري (٦/٣١٥).

(٦١) انظر: مجلة البحث العلمي الإسلامي، العدد السادس، السنة الثانية محرم ١٤٢٧هـ - شباط ٢٠٠٦. (ص ١٣٧) بحث بعنوان: الامتيازات الدبلوماسية في الفقه الإسلامي والقانون الدولي. د. وليد بن خالد الربيع.

(٦٢) رسولا مسيلمة الكذاب مدَّعي النبوة.



الحديث التاسع والثلاثون

التحذير من الفتن

عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن السعيد لمن جُنِبَ الفتن، إن السعيد لمن جُنِبَ الفتن، إن السعيد لمن جُنِبَ الفتن، وإن السعيد لمن جُنِبَ الفتن، ولمن ابتلي فصبر، فواها» [أخرجه أبو داود (٤٢٦٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٦٣٧) وفي السلسلة الصحيحة (٩٧٥)].

غريب الحديث:

١- قوله: فواها: التحسر، يتحسر النبي ﷺ على من لم يصبر.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- تحذير النبي ﷺ من الفتن.
- ٢- وجوب الصبر عند الابتلاء، وعدم الدخول في الفتنة.
- ٣- أن من وقع في الفتنة فلم يصبر، فقد خالف التوجيه النبوي، ويوشك أن يهلك.
- ٤- يجب على المسلم أن يكون عوناً لأمة في الخير، ولا يكون عوناً عليها في الشر.



الحديث الأربعون

الفرار من الفتن

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، فمن وجد ملجأً أو معاداً فليعد به».

[أخرجه البخاري (٧٠٨١) ومسلم (٢٨٨٦)].

غريب الحديث:

- ١- القاعد: أي القاعد في زمانها عنها.
 - ٢- القائم: أي القائم الذي لا يستشرفها.
 - ٣- الماشي: الذي يكون قائماً بها مباشراً لها.
 - ٤- الساعي: الذي يكون سبباً لإثارها^(٦٣).
- وحكى ابن التين عن الداودي: أن الظاهر أن المراد من يكون مباشراً لها في الأحوال كلها، يعني، أن بعضهم في ذلك أشد من بعض:

(٦٣) فتح الباري (٣٤ / ١٣).

- أ- أعلاهم في ذلك، الساعي وهو من يكون سبباً لإثارتها.
 ب- ثم من يكون قائماً بأسبابها وهو الماشي.
 ج- ثم من يكون مباشراً لها وهو القائم.
 د- ثم من يكون مع النظارة ولا يقاتل، وهو القاعد.
 هـ- ثم من يكون مجتنباً لها ولا يباشر ولا ينظر وهو المضطجع اليقظان.^(٦٤)
 و- ثم من لا يقع منه شيء من ذلك، ولكنه راضٍ وهو النائم^(٦٥).
 ٥- تشرف لها: من الإشراف، وهو الانتصاب والتطلع إليها،
 والتعرض لها^(٦٦).

٦- تستشرفه: يُشرف على الهلاك، فتصرعه^(٦٧).

٧- معاذاً: بمعنى الملجأ يلتجئ إليه ويعتزل فيه^(٦٨).

ما يستفاد من الحديث:

- ١- وجوب الحذر من الفتن وعدم الدخول فيها.
- ٢- تحريم إثارة الفتن أو السَّعي فيها.
- ٣- أن الابتعاد عن الفتن طريق السَّلامة، والسَّلامة لا يعدلها شيء.

(٦٤) رواية: «النائم فيها خير من اليقظان» رواه مسلم (١٨٨٦).

(٦٥) فتح الباري (٣٤/١٣).

(٦٦) شرح مسلم للنووي (٢٣٧/٩) مصدر سابق.

(٦٧) المصدر السابق.

(٦٨) انظر: فتح الباري (٣٤/١٣) وشرح مسلم للنووي (٢٣٦/٩).

فائدة:

ورد في سنن الترمذي (٢٢٠٣) عن عُدَيْسَةَ بنت أَهْبَانَ بن صَيْفِي الغفاري قالت: جاء علي بن أبي طالب إلى أبي فدعاه إلى الخروج معه، فقال له أبي: إنَّ خليلي وابن عمك، عهد إليّ إذا اختلف الناس، أن أتخذ سيفاً من خشب، فقد اتخذه، فإن شئت خرجتُ به معك! قالت: فتركه. [وقال الترمذي: حسن صحيح].

وروى الترمذي أيضاً (٢٢٠٤) عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال في الفتنة: «كسروا فيها قسيكم، وقطعوا فيها أوتاركم، والزموا فيها أجواف بيوتكم، وكونوا كابن آدم» [وحسنه الترمذي وصححه الألباني].



الحديث الحادي والأربعون

اعتزال الفرق عند فقد الحاكم

وعدم وجود جماعة العلماء

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم» قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم وفيه دخن» قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يهدون بغير هديي

تعرف منهم وتنكر» قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها» قلت: يا رسول الله صفهم لنا، قال: «هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا» قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «تلتزم جماعة المسلمين وإمامهم» قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يُدركك الموت وأنت على ذلك». [أخرجه البخاري (٧٠٨٤) ومسلم (١٨٤٧)].

غريب الحديث:

١- دخن: الدَّخَنَ بالتحريك، مصدر دَخَنَتِ النار تدخن، إذا ألقى عليها حطب رطب فكثرت دخانها^(٦٩).

قال ابن حجر رحمه الله: يشير بذلك إلى كدر الحال^(٧٠).

ما يستفاد من الحديث:

- ١- مشروعية السؤال عن الشر ليعرفه ويجتنبه.
- ٢- وجوب طاعة حكام المسلمين بالمعروف، ولو كانت فيهم المعصية.
- ٣- قال ابن بطال^(٧١) رحمه الله: فيه حجة لجماعة الفقهاء في وجوب

(٦٩) النهاية في غريب الحديث (٣٠١) مصدر سابق.

(٧٠) فتح الباري (٣٩/١٣).

(٧١) العلامة أبو الحسن، علي بن خلف بن بطال البكري القرطبي، كان من كبار المالكية، شارح صحيح البخاري. (سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٧/١٨)).

لزوم جماعة المسلمين وترك الخروج على أئمة الجور^(٧٢).

٤- أنه إذا لم يكن للمسلمين حاكم يرجعون إليه ويصدرون عن رأيه، وجب التمسك بأهل العلم الراسخين لأنهم هم الجماعة، كما قال الترمذي رحمه الله: (وتفسير الجماعة عند أهل العلم، هم أهل العلم والفقهاء والحديث)^(٧٣).

٥- إذا لم يكن للناس حاكم، ولا علماء مرجوع إليهم، واقترب الناس أحزاباً، وجب اعتزال الأحزاب والجماعات، فلا يتبع أحداً في الفرقة ويعتزل الجميع إن استطاع ذلك^(٧٤).



الحديث الثاني والأربعون

التأني عند ظهور الفتن، وتغليب العقل

عن المستورد بن شداد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تقوم الساعة والروم أكثر الناس» فقال له عمرو بن العاص رضي الله عنه: أبصر ما تقول، قال: أقول ما سمعت من رسول الله ﷺ. قال: لئن قلت ذلك، إن فيهم لخصالاً أربعاً: إنهم لأحلم الناس عند

(٧٢) فتح الباري (١٣/٤٠).

(٧٣) انظر سنن الترمذي (٢١٦٧) وسبق ذكره تحت الحديث: الثاني والثلاثين من هذه الأربعين.

(٧٤) فتح الباري (١٣/٤١).

فتنة، وأسرعهم إفاقةً بعد مُصيبة، وأوشكهم كَرَّةً بعد فَرَّةٍ، وخيرهم لمسكين ويّيم وضعيف، وخامسة حسنة جميلة: وأمنعهم من ظلم الملوك. [أخرجه مسلم (٢٨٩٨)].

غريب الحديث:

- ١- أبصر ما تقول: أي انظر وتأمل.
- ٢- خصالاً: جمع خصلة، وهي خُلُق في الإنسان يكون فضيلةً أو ذيلةً^(٧٥).
- ٣- فَرَّة: المرّة من الفرار، وهو الهَرَب.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- إخبار النبي ﷺ عن أحوال الأمم قرب قيام الساعة.
- ٢- أن سبب كثرة الروم في آخر الزمان، ما يتمتعون به من خصال الحلم والأناة وعدم التسرع والعجلة.
- ٣- أنه إذا ظهرت الفتن، وتغيرت الأحوال، فعليك بثلاثة أمور:
 - أ- الرفق، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «إن الرفق لا يكون في شيءٍ إلا زانه، ولا يُنزع من شيءٍ إلا شانه»^(٧٦).
 - ب- التآني، وقد قال النبي ﷺ لأشجّ عبد القيس رضي الله عنه: «إن فيك لخصلتين يحبهما الله، الحلم والأناة»^(٧٧).

(٧٥) المعجم الوسيط (٢٣٩) مصدر سابق.

(٧٦) أخرجه مسلم (٢٥٩٤).

(٧٧) أخرجه مسلم (١١٧).

ج- الحِلْم، ويدل عليه حديث المستورد بن شدّاد رضي الله عنه، قال أهل العلم: (الحلم في الفتن، وعند تقلُّب الأحوال، محمود أيما حمد، ومثني عليه أيما ثناء، لأنه بالحلم يمكن رؤية الأشياء على حقيقتها، ويمكن بالحلم أن نبصر الأمور على ما هي عليه)^(٧٨).

٤- وجوب إعمال العقل والحكمة في الأزمات، وتقديم خير الخيرين، ودرء شر الشرين.

٥- الحذر من الوقوع في الأخطاء السابقة، فالعاقل من اتعظ بغيره.

٦- الاستفادة من تجارب الآخرين، فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها^(٧٩).

(٧٨) انظر: رسالة العلامة معالي الشيخ صالح آل الشيخ، الضوابط الشرعية لموقف المسلم من الفتن (١٧-٢١).

(٧٩) أخرج الترمذي (٢٦٨٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الكلمة الحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحق بها» وقال الترمذي: (حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإبراهيم بن الفضل المخزومي يضعف في الحديث من قبل حفظه) وقال الألباني عن الحديث: ضعيف جداً.

الفهرس

- شكر وتقدير..... ٥
- مقدمة..... ٦
- الحديث الأول: سماحة الدين الإسلامي..... ١٣
- الحديث الثاني: النهي عن التنطع..... ١٤
- الحديث الثالث: النهي عن الغلو في الدين..... ١٥
- الحديث الرابع: تحريم الدعاء والأموال المعصومة..... ١٦
- الحديث الخامس: تحريم رفع السلاح في وجه الآخرين..... ١٧
- الحديث السادس: تعظيم حرمة الدماء..... ١٨
- الحديث السابع: حرمة المصلين..... ١٨
- الحديث الثامن: وجوب الكف عمن قال لا إله إلا الله
وقبول إسلامه بدلالة الظاهر..... ٢٠
- الحديث التاسع: حرمة دم من قال: لا إله إلا الله..... ٢١
- الحديث العاشر: تعظيم الدماء، والاعتداء على الآخرين..... ٢٣
- الحديث الحادي عشر: تعظيم حرمة المؤمنين..... ٢٤

- ٢٥ الحديث الثاني عشر: تحريم رفع السلاح في وجه الآخرين
- ٢٧ الحديث الثالث عشر: التحذير من التكفير
- ٢٨ الحديث الرابع عشر: خطر التكفير، والتنفير منه
- الحديث الخامس عشر: وجوب الكف عن الحكم على الآخرين
- ٢٩ (ونحن دعاة.. لا قضاة)
- ٣٠ الحديث السادس عشر: الخوارج كلاب النار
- ٣٣ الحديث السابع عشر: من علامات الساعة الاقتتال بين المسلمين
- الحديث الثامن عشر: تحذير حدثاء الأسنان
- ٣٤ من الاغترار والخروج على الناس
- ٣٦ الحديث التاسع عشر: خطر التألي على الله، وتحريم الحكم على الناس
- ٣٧ الحديث العشرون: العذر بالجهل
- الحديث الحادي والعشرون: تأكيد العذر بالجهل
- ٣٩ في غربة الإسلام وآخر الزمان
- الحديث الثاني والعشرون: من أسباب الانحراف والزيغ... اتباع المتشابه من
- ٤١ النصوص
- ٤٢ الحديث الثالث والعشرون: تحريم الاعتداء على أهل الكتاب
- ٤٣ الحديث الرابع والعشرون: تحريم ظلم غير المسلمين
- ٤٤ الحديث الخامس والعشرون: تحريم الغدر ولو بغير المسلمين
- ٤٥ الحديث السادس والعشرون: تحريم السجود لغير الله.. والعذر بالجهل

- الحديث السابع والعشرون: وجوب النصح للحكام،
 وعدم الخروج عليهم بالمعاصي ٤٦
- الحديث الثامن والعشرون: وجوب الرجوع إلى أهل العلم والفقهاء في الدين .. ٤٨
- الحديث التاسع والعشرون: تحريم منازعة الحكام المسلمين على السلطة.
 ووجوب الوفاء لهم ٤٩
- الحديث الثلاثون: وجوب الصبر على ظلم الحاكم ٥٠
- الحديث الحادي والثلاثون: تحريم الخروج على الحاكم ما أقام الصلاة ٥١
- الحديث الثاني والثلاثون: وجوب لزوم جماعة المسلمين
 وتحريم الخروج عليهم ٥٢
- الحديث الثالث والثلاثون: وجوب النصح للحاكم وعدم التحريض عليه ... ٥٥
- الحديث الرابع والثلاثون: وجوب النصح للحاكم سرّاً خوفاً للفتنة ٥٦
- الحديث الخامس والثلاثون: حكم إنشاء الجماعات السرية ٥٧
- الحديث السادس والثلاثون: وجوب الرجوع في النوازل
 إلى القيادة العلمية ٥٨
- الحديث السابع والثلاثون: الخير والبركة مع كبار السن
 من أهل العلم والتجربة ٥٩
- الحديث الثامن والثلاثون:
 تحريم الاعتداء على أهل الحرب إذا دخلوا بلاد المسلمين بأمان ٦٠
- الحديث التاسع والثلاثون: التحذير من الفتن ٦٢

- ٦٣ الحديث الأربعون: الفرار من الفتن
- الحديث الحادي والأربعون: اعتزال الفرق عند فقد الحاكم
- ٦٥ وعدم وجود جماعة العلماء
- ٦٧ الحديث الثاني والأربعون: التأييد عند ظهور الفتن، وتغليب العقل

